٣\_المعركة النقدية حول المتنبي واستراتيجية الجمع بين القديم والمحدث..

حوالي منتصف القرن الرابع الهجري ركدت الخصومة حول أبي تمام أو تراجعت ،ولعله الذوق العام قد تغير بفعل الزمن وتأقلم العقل العربي مع المستحدث في الثقافة العربية،أو لعلها المؤسسة الثقافية استطاعت أن تجد لنفسها انسجاما مع الجديد المعرفي فبدأت تقلل من انتمائها المفرط للنموذج الذي هيمن على العقل النقدي والثقافي طيلة قرون من الزمن ليتجه نحو عقل منهجي يأخذ بعين الإعتبار المنتج الراهن وهيمنته ..يعد ظهور المتنبي ظاهرة جديدة،شكلت هاجسا وحيرة معرفية في ظل هيمنة النموذج واستغراق الفكر في إشكالية القديم والمحدث..المتنبي شاعر جمع بين القديم والجديد بقوة (على خير ماكان يجيئ به القدماء،ضمن شعره فلسفة وثقافة القرن الرابع فالنقاد مع المتنبي أمام طريقة جديدة قديمة لاينفع فيها مااعتمدوه من مقاييس عمود الشعر،تصرف في اللغة تصرف المالك المستبد فنشبت المعركة بين الأنصار والخصوم ..إحسان عباس ص ٢٤٥ )..يعد موقف الخصوم في معظمه شخصيا ،جاء نتيجة شخص المتنبي المتعاظم والمتعالي فأرادو تحطيم شعره انتقاما،فركزوا على سرقاته كمازعموا أن شعره مرقعة مصنوعة من معاني الآخرين ..تمثلت الدراسات حول المتنبي في مجموعة من الأراء تمثلت في رسائل ساخنة أضافت إلى مفاهيم النقد الكثير ..١\_

 رسالة محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي/بين تقرير القواعد ووضع الأصول :

..تميز نقد الحاتمي بكثرة الحفظ وتوفر الشواهد..تسمى رسالته في تعقب سقطات المتنبي بالرسالة الموضحة،تمثلها في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره كما ذكر، وهي أول رسالة في نقد شعر أبي الطيب،صرح فيها أن الوزير المهلبي هو من حرضه على مهاجمة المتنبي(وكلني بتتبع عواره وتصفح أشعاره ..الموضحة ص٣)..فلم تكن خالصة لوجه النقد،اجتمعت فيها انتقامه، فقد أهمله المتنبي حين زاره في بيته من المتنبي وإرضاء صاحب الدولة .تصف الرسالة أربعة مجالس،تجتمع فيها ظاهرة الكشف عن السرقات،ثم وضع القواعد النقدية وشرحها،كما وضع الحاتمي حد الشعر والمتمثل في اللفظ والمعنى والوزن والقافية .يقر الحاتمي لأبي الطيب بحسن الصياغة والمعاني (لكنه يشفع ذلك بأبيات يسرق معانيها فتأتي القصيدة على غير شاكلة ولا اتساق ولا اقتران..الموضحة ص ٢١/٢٢ )..فقد اشتغل على موضوع سرقة المعانيوالخطأ فيها،كما ركز على عيوب المبنى الشعري والاستعارة ..تشكل الرسالة مدخلا مهما للدرس النقدي البلاغي وتقريرها لقواعد الشعر وأصوله ،رغم اتسامها بالإنفعال وعدم موضوعية صاحبها في كثير من الأحيان..

٢\_رسالة أبو العباس النامي/الكشف عن أخطاء المتنبي ..ركز أبو العباس على مسألة الكشف عن أخطاء شعر المتنبي ،تعمد السرقة وسوء اللفظ والغموض في التعبير. تشكل هذه العناصر إضافات للدرس النقدي البلاغي وتأسيس بلاغي لحركة النقد في ق٤..

٣\_المتنبي والصاحب بن عباد/الكشف عن مساوئ المتنبي..عاب عليه استعمال الألفاظ الحوشية ..الإبهام على طريقة الصوفية .رداءة المطالع .هجنة الإستعارة .رداءة التشبيه .ركوب القوافي الصعبة ..رغم موضوعية هذه العناصر كما يبدو ،إلا أن الصاحب استعمل السباب الجارح والتعليق الساخر ..تبدو لنا العناصر السابقة منخرطة في الدرس البلاغي والعروضي أكثر من انسجامها والدرس النقدي ،مما يجعلنا نستنتج أن التلقي العربي في هاته الفترة كان تلقيا بلاغيا بامتياز.. ٤\_شرح ابن جني ومسألة الردود .يقول ابن جني في الأراء حول المتنبي (ومالهذا الرجل الفاضل من عيب عند هؤلاء السقطة الجهال وذوي النذالة إلا أنه متأخر محدث...ابن جني الشرح،ج١..الورقة ١). رغم تسجيله لملاحظتين حول شعر صاحبه ..١\_التعسف في بعض الألفاظ ،إذ جاء بالشاذ وحمل على النادر ..٢\_العمق في معانيه مما يتطلب إعمال الفكر وطول البحث وتكرار التأمل فهو شاعر يخترع المعاني ويستوقفها،فقد كان عارفا بما يصنع تماما كأبي تمام ..يتضح لنا مما سبق أن النقد العربي القديم قد تحول في هذا العصر من فوضى الذوق والأحكام إلى بناء المنهج من خلال بنية الصراع بين القديم والمحدث التي كانت هاجسا أيديولوجيا عند النقاد والشعراء ..

ملاحظة :سنواصل عرض المحاضرات المتبقية هنا ،أما بالنسبة للأعمال الموجهة ستكون كما اعتدنا على ذلك بمشاركتكم وذلك بتحضير نصوص للمدارسة حول قضية الصراع في نقد القرن الرابع الهجري